

فلسفة التحول لإثراء جمالية أسطح الخزف المعاصر

هدى بنت عبد الله بن حسين هوساوي
باحثة دكتوراه، قسم الرسم والفنون، كلية الفنون والتصاميم، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: hudooooola-6-11@hotmail.com

د. منال بنت صالح بن عثمان الصالح
أستاذ مشارك، قسم الرسم والفنون، كلية الفنون والتصاميم، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: msalsaleh@uj.edu.sa

المخلص

ظهرت مجموعة من التحولات على الفنون بمختلف مجالاتها ومنها الخزف اخرجته من قلبه التقليدي إلى المعاصر، هذه التحولات عرفت بالأبعاد الفلسفية والتي كان لها الدور في إكسابه صفة المعاصرة. فلسفة التحول فتحت آفاق حديثة وجديدة لتحول الخزف من خلال الأفكار والرؤى الجديدة والتي أوجدت من خلالها أعمال خزفية معاصرة ذات بعد فلسفي وتعبيري وجمالي. لذلك، نجد أن الأعمال الخزفية التي يُخرجها الخزاف المعاصر تميزت بمعالجات سطحية مختلفة أضافت قيمةً جماليةً وتعبيريةً من حيث التنوع في الأسلوب والتقنيات وتطبيقها على الجسم الخزفي باستخدام خامات ومواد التلوين التي تنثري الجوانب الرمزية والتعبيرية والشكلية للخزف المعاصر. وتمثلت مشكلة البحث في التساؤل التالي هل يمكن الاستفادة من فلسفة التحول لإثراء أسطح الخزف المعاصر؟ كما هدف البحث إلى الكشف عن فلسفة التحول وكيفية تأثيرها على فن الخزف المعاصر. إضافة إلى إثراء فكر المتلقي بمصادر الأفكار التي أوجدت الخزف المعاصر، وإكسابه أبعاداً فلسفية وفكرية اخرجته من قلبه التقليدي. وافترض البحث أن الخزف المعاصر تأثر بفكر فلسفة التحول، التي أدت إلى التعبير الذاتي للأعمال الخزفية بأعمال جديدة ومستحدثة، كما يمكن الاستفادة من تنوع مصادر الأفكار لإيجاد خزف معاصر ذو أبعاداً فلسفية وفكرية. وتلخصت أهم النتائج في أن فلسفة التحول هي البوابة للإبتكار والمبدأ الذي يعتمد عليه الخزاف المعاصر في إنجاز أعماله الخزفية، من خلال إبتكار التقنيات والأساليب المختلفة وإحداث التجانس والتداخل في الشكل الخزفي المعاصر باستخدام الخامات المتوافقة مع بعضها البعض، مما يزيد من القيم الجمالية والتعبيرية للأعمال الخزفية. فلسفة التحول لها دور في الخزف المعاصر من حيث إحداث تحولات في الأطروحات الفنية، والفكرية، والفلسفية، والجمالية.

الكلمات المفتاحية: فلسفة التحول، الإبتكار، الخزف المعاصر، الجمالية.

Transformation Philosophy to Enrich the Aesthetic of Contemporary Ceramic's Surfaces

Huda Abdullah Hussein Hawsawi

Drawing and Art, College of Art and Design, University of Jeddah, Saudi Arabia

Email: hudooooo-6-11@hotmail.com

Dr. Manal Saleh Othman Al-Saleh

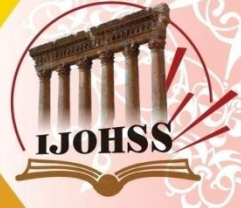
Drawing and Art, College of Art and Design, University of Jeddah, Saudi Arabia

Email: msalsaleh@uj.edu.sa

ABSTRACT

A group of transformations appeared on arts with their various fields, including ceramics that took it out of its traditional model to the contemporary, these transformations were known with the philosophical dimensions that had a role in giving it a contemporary character. The philosophy of transformation opened new and modern horizons for the transformation of ceramics through new ideas and visions, through which were created the contemporary ceramic works with a philosophical, expressive, and aesthetic dimension. Therefore, we find that the ceramic works that produced by contemporary potters were characterized by different surface treatments that added aesthetic and expressive values in terms of diversity in style and techniques and applying it on the ceramic shape using ores and coloring materials that enrich the symbolic, expressive, and formal aspects of contemporary ceramics. The research problem was represented the following question: Is it possible to take advantage of the philosophy of transformation to enrich the surfaces of contemporary ceramics? The research also aimed to reveal the philosophy of transformation and how it affects the art of contemporary ceramics? In addition to enriching the recipient's thought with the sources of ideas that created contemporary ceramics and giving it philosophical and intellectual dimensions that took it out of its traditional mold. The research assumed that contemporary ceramics were influenced by the idea of philosophy of transformation, which led to the self-expression of ceramic works with new and up to date works, it is also possible to take advantage from the diversity of sources of ideas to find a contemporary ceramic with philosophical and intellectual dimensions. The most important results were summarized is that the philosophy of transformation is the gateway to innovation and the principle on which the contemporary potter relied in completing his ceramic works, through innovating different techniques and methods and creating homogeneity and overlap in the contemporary ceramic form using materials that are compatible with each other, in which increases the aesthetic and expressive values of ceramic works. The philosophy of transformation has a role in contemporary ceramics in terms of making transformations in artistic, intellectual, philosophical, and aesthetic theses.

Keywords: Transformation philosophy, Innovation, Contemporary Ceramic, Aesthetic.



التمهيد

المعاصرة مفردة أطلقت على مختلف الفنون التي تتمتع بصفات وأفكار الفترة الزمنية التي يعيش فيها الفنان المنتج للعمل الفني. فهي تصف كل ما يحدث أو يتداول من حراك فني أو شؤون إنسانية أو علاقات اجتماعية. فمفهوم المعاصرة يتجدد بتجدد الحقب الزمنية؛ لذلك فهي تصف كل ما هو حديث أو جديد أو مبتكر. إضافة إلى ذلك، أطلقت صفة المعاصرة على بعض الأعمال الفنية أو المفاهيم القديمة التي دأب الفنان على تطويرها وإدخال التجديد عليها. ذكر البكديش 1995 " المعاصرة تعبر تماماً عما يجري الآن أو ما يصنع حالياً، أو ما يبدهه الفنانون للمستقبل".

لذلك، فالمعاصرة تُعبر عن عصري الحداثة وما بعد الحداثة في الفنون، فهم الأساس والمرجعية لمعرفة مدى الاتقان والمهارة والتقدم في مختلف الحقب الزمنية وما بها من تقنيات وأساليب وصفات مختلفة عرفت بها. فالرسم البياني لتطور المعاصرة بدأ من الحداثة التي رسمت بداية لتطور العقول البشرية في الفنون وأحدثت تحولاً فكرياً وفلسفياً وتحولاً في الزمان والمكان. فجدد التطور في الشكل والمضمون للفنون عامة، مما أثر بدوره على فن الخزف وفلسفته، وتقنياته، وإنشاءاته التشكيلية، واللونية. فالتطور والتقدم في فن الخزف جعله من أهم الفنون في الحقبة الزمنية المعاصرة.

إذ أخرج الخزف من شكله التقليدي الذي ارتبط به إلى الخزف الذي يتسم بالمعاصرة والحداثة، وذلك بفعل تأثير الخزاف بفكر وفلسفة التيارات الفنية المختلفة، ومن ثم أحداث تغير وتحول في الشكل والمضمون التعبيري والفلسفي للخزف، فهو بذلك حقق قيم تعبيرية وجمالية وفلسفية عكست فكره ومفاهيمه، إضافة إلى أنها أوجدت أعمالاً خزفية مبتكرة بروية وصياغات معاصرة، وهذا ما أكسب الخزف صفة المعاصرة.

لذلك، فالمعاصرة أطلقت على الخزف الذي طبقت فيه تقنيات العصر الذي أوجد فيه، فالخزاف المعاصر لا بد أن يكون ملم ومواكب لكافة التطورات والمستجدات في عصره، ومستخدماً الأساليب الحديثة وذلك بتطبيقها على الخزف؛ ليطلق عليه الخزف المعاصر. يقول البكديش، 1995 " الخزف الفني المعاصر هو مجموع المنتجات الخزفية التي يبتدعها الفنانون الخزافون والمتمثل في التطور الثقافي المعاصر، بأساليب تخاطب الوجدان الإنساني وتعتبر عن الجذور الإنسانية الموجودة في الموروث التاريخي لمجتمعهم، كما تمثل إبداعاتهم إشرافاً لمستقبل مجتمعهم وطموحة في التطور والتقدم".

فالأعمال الخزفية التي يُخرجها الخزاف المعاصر تفتح آفاقاً أمام الخزافين لإبتكار وإبداع أعمال خزفية بروح الحداثة والمستقبل، فلسفة التحول أوجدت أفكار جديدة تواكب الزمن الحالي، ويستطيع الخزاف أن يطلق عليها مصطلح الخزف المعاصر، أي الخزف الذي اتسم بالحداثة والنظرة والأفكار الإبداعية المستقبلية ذات الأبعاد الفلسفية.

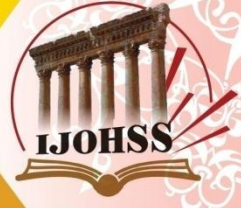
فلسفة التحول فتحت آفاق كثيرة للخزاف وأكسبته الحرية في إنتاج أعماله الخزفية وذلك بالتححرر من الأشكال الخزفية القديمة، إضافة إلى حرية التعبير في المواضيع التي يناقشها. فأخذ يتبع نهجه الخاص في الإستقاء من فكر وفلسفة التيارات الفنية الحديثة، وفلسفة وفكر التيارات الفنية لما بعد الحداثة لإنتاج أشكالاً وألواناً متعددة مستخدماً الخامات والمواد التي يستطيع من خلالها التعبير وإيجاد خزف معاصر. فمن خلال ذلك أبداع في إخراج أشكال خزفية مستوحاة ومستمدة من بيئته وعمل على تطوير تراثه التاريخي. إضافة إلى ذلك، أبداع في معالجة الأسطح الخزفية والتي أضافت قيمةً جماليةً وتعبيريةً للخزف المعاصر من حيث التنوع في الأسلوب بتطبيقها على الجسم الخزفي باستخدام خامات و مواد التلوين التي تثير الجوانب الرمزية والتعبيرية والشكلية للخزف. وقد تحددت مشكلة البحث في التساؤل التالي:

مشكلة البحث

هل يمكن الاستفادة من فلسفة التحول لإثراء أسطح الخزف المعاصر؟

فروض البحث

- 1- تأثر الخزف المعاصر بفكر فلسفة التحول، مما جعل الخزف المعاصر يعبر عن نفسه بطرق جديدة.
- 2- يمكن الاستفادة من تنوع مصادر الأفكار لإيجاد خزف معاصر ذو أبعاداً فلسفية وفكرية.



أهداف البحث

- 1- الكشف عن فلسفة التحول وكيفية تأثيرها على فن الخزف المعاصر.
- 2- إثراء فكر المتلقي بمصادر الأفكار التي أوجدت الخزف المعاصر، وأكسبته أبعاداً فلسفية وفكرية أخرجته من قالبه التقليدي.

أهمية البحث

- 1- تسليط الضوء على الخزف المعاصر وتأثير فلسفة التحول عليه، ولا سيما تلك التي كان لها الأثر الواضح في بلورة وصياغة الخزف والخروج به إلى الواقع والتعبير عن فكر الخزافين المعاصرين.
- 2- فتح الأفق للدراسات البيئية التي قادت الخزاف المعاصر إلى الابتكار والإبداع والتحول.

حدود البحث

حدود موضوعية: فلسفة التحول لإثراء جمالية أسطح الخزف المعاصر.
حدود زمنية: الفترة الزمنية المعاصرة 2022.

منهج البحث

منهج وصفي تحليلي، والذي يعتمد على دراسة الأبعاد الفلسفية لفلسفة التحول التي أثرت في الخزف المعاصر من خلال دراسة:

الإطار النظري

- فلسفة التحول في الفنون عامة والخزف خاصة
- التحولات في التيارات الفنية عصر الحداثة وما بعد الحداثة
- علاقة فلسفة التحول بالتفكير الإبتكاري وأثره على الخزف المعاصر

الإطار التحليلي

تحليل للأعمال الخزفية المعاصرة من حيث:

- جمالية فلسفة التحول من خلال التقنية وبنية الشكل
- جمالية فلسفة التحول من خلال اللون
- جمالية فلسفة التحول من خلال الملمس
- جمالية فلسفة التحول من خلال الخامة

المبحث الأول: الإطار النظري

أولاً: فلسفة التحول في الفنون عامة والخزف خاصة

مرت الفنون بظهور العديد من التيارات والحركات والمدارس الفكرية والأدبية التي أثرت في جميع مجالاته المختلفة. كل مدرسة أو تيار فني يُدخل مفهوماً مغايراً ومحدثاً يحدف أو يخالف فكر المدرسة التي سبقته، ويحدث تحولات في الأطروحات الفنية والفكرية والأدبية في المدرسة أو التيار، إضافة إلى جميع المفاهيم التي سادت زمنياً طويلاً وظهرت في الشكل والمضمون الفني.

لذلك، أصبح التحول من أهم سمات العصر الحديث الذي إتصف بالمعاصرة والتجديد الدائم والمستمر لكل المفاهيم والتقنيات والأساليب الفنية. فهناك التحولات المادية التي حفزت التنوع في استخدام المواد والخامات المختلفة والأساليب، إضافة إلى ذلك شملت التحولات الشكلية من حيث ابتكار العديد من أساليب التشكيل والعمل على اظهار أهمية الشكل والمضمون في الفنون. كذلك التحولات الفكرية والتي أدخلت الحداثة والمعاصرة لمفاهيم ورؤية التيارات والمدارس الفنية.

فالتحول هو "تغير يلحق في الأشخاص أو الأشياء" (صليبا، 1982). وعرف الرازي التحول أنه "النقل من موضع لموضع" وكذلك عرفه ابن منظور بأنه "حول تحول، وتحول عن الشيء زال عنه إلى غيره، مثل تحول من حال إلى مكان آخر، حال الشيء نفسه يحول حولاً بمعنيين يكون تغييراً ويكون تحولاً" (الساعدي، 2019).

فاختلافات في فهم واستخدام فلسفة التحول يتبع للحقل المعرفي وموضع البحث الذي يدرج فيه، فهو يصف الحالة أو الوضع الذي يستخدم فيه. فالتحول أو التغيير أو الاستحالة في العلم والفلسفة قديماً ليس هو ذات المفهوم وما يعنيه في العصر الحديث أو المعاصر، فكل علم أو فلسفة تنظر إلى التحول من وجهة نظرها، ومن طرق التحول التي توجد في الحقل المعرفة المستخدمة فيه.

نجد في الفلسفة، قسم المعجم الفلسفي التحول إلى قسمين، التحول في الجوهر والتحول في الأعراض. فالتحول في الجوهر هو حدوث صورة جوهرية جديدة تعقب الصورة الجوهرية القديمة، كتبدل الماء بالتحليل الجوهري إلى الأكسجين أو الهيدروجين. أما التحول في الأعراض يكون بالتغيير في الكم كزيادة أبعاد الجسم، أو في الكيف كتسخين الماء، أو في الفعل كانتقال الشخص من موضع إلى آخر. (صليبا، 1982).

ووفقاً للفيلسوف العربي الجابري، أن القدماء صنّفوا التحول تبعاً للتقليد الأرسطي إلى ثلاث أصناف، تحول من اللاوجود إلى الوجود وهو ما يسمى الكون أو الحدث؛ وتحول الوجود إلى اللاوجود ويسمى الفساد أو الفناء؛ وأخيراً تحول الوجود إلى الوجود وهو الحركة. فالصنف الأول والثاني من التحول يصيب الجوهر، فهو حينئذ إما ان يكون كون مطلق وأما فساد مطلق؛ والتحول في الصنف الثالث يصيب الأعراض، فإن كان في الكيف فهو استحالة كتحول الماء إلى بخار، وان كان في الكم فهو نمو أو زيادة أو نقصان، وان كان في المكان فهو انتقال، وان كان في الزمان فهو تتابع. (زيادة، 1986).

في المقابل نجد في العلوم، لكل من العالم البيولوجي والعالم الفيزيائي والعالم الكيميائي والعالم الرياضي والعالم الأنثروبولوجي والباحث الاجتماعي، لكل واحد من هؤلاء تصوراً مختلفاً عن التحول، سواءً كان قليلاً أو كثيراً عن الآخر، وهذا يعود إلى طبيعة التحولات التي تسري على الموضوع الذي يتعامل معه.

إضافة إلى، أن التحول يرتبط في الفكر العلمي المعاصر بمفهوم البنية، لأنها تشكل منظومة من العلاقات الثابتة في إطار بعض التحولات. لكن في الواقع ما يميز البنية ليس ثباتها، بل كونها غنية بالتحولات التي تشكل لحمتها وأساسها وهويتها، والتي تتميز عن التحولات العشوائية (غير البنيوية) كونها تخضع لقوانين وقواعد التركيب.

فالتحول وفقاً للفكر العلمي المعاصر "لا يستقيم إلا إذا كان الأمر يتعلق بشبكة من العلاقات تشكل كلاً واحداً وتخضع لتحولات معينة تحكمها قوانين معينة". (زيادة، 1986).

أي أن التحول بداية جديدة تركز على قاعدة أساسية قديمة ترتبط بها وفقاً للمكان والموقع المراد التحول إليه، حاملاً معه جميع الخبرات والتجارب والعلاقات التي ترتبط بمنظومة معينة وتكون تدريجية تبدأ بنهاية ما سبقه لإيجاد تحول جديد، أي أن التحول يختلف باختلاف الحقل المتواجد فيه.

فالتحول في الفنون اعتمد على التحول في الجوهر وكذلك التحول في الأعراض. فأدخل التحول على الفنون من حيث الأفكار، والمواد، والأساليب، والتقنية، كذلك أسهم في إيجاد فنون معاصرة معتمدة على الأساس الفني القديم مجددة ومطورة فيه وفقاً للتخصص الفني المراد أحداث التحول فيه.

لذلك ترى الباحثة أن تأثير فلسفة التحول في الفنون عامة وفي الخزف خاصة أثرت في جميع جوانبه، هذا التأثير أدى إلى تطور الخزف من قديم الأزمنة إلى الوقت المعاصر. فالفنان الخزاف يبدع ويبتكر مستخدماً كافة الوسائل المتاحة في كل عصر.

التحول في الخزف قد يشمل الشكل والتقنية والمضمون وكل هذه العوامل هي التي سعى الخزاف المعاصر إلى تحويلها، لذلك فإن التحول نشأ بناءً على تطورات الفنانين عامة والخزافين خاصة في إيجاد كل ما هو جديد ومعاصر يثرى فن الخزف، وهذا ما نجده في الأعمال الخزفية المعاصرة. ومما لا شك فيه ان هذا التحول مر بمراحل التجريب في النظم البنائية والجمالية والمعرفية. فالتحول في الخزف عُرف بأنه " نظام يعتمد على التغيير في العلاقات البنائية للمنجز الخزفي من حالة إلى حالة تركيبية جديدة وعلى مستوى الشكل والمضمون والتقنية." (عباس، 2014).

وقد نجد أن هناك تحولات عديدة في الخزف اخرجته من حلتها القديمة إلى حلتها التي عُرف عليها اليوم من جمال وابتكار سواءً في الشكل أو المضمون. فمن حيث الشكل أحدثت تحولات على السطح الخزفي ومعالجات وتقنيات وابتكارات لم تكن في الأزمنة القديمة، وأصبحت الأشكال الخزفية تحمل معاني ومضامين تصف شكل

العمل الخزفي وتوصل كل ابتكارات وفكر وفلسفة الخزافين الى المتلقين من خلال النظر في العمل الخزفي المعاصر.

ثانياً: التحولات في التيارات الفنية في عصر الحداثة وما بعد الحداثة وأثرها على الخزف المعاصر

أن التحولات في مسار الفن حدثت بفعل التيارات الفنية والتي شهدتها فنون ما بعد الحداثة، حيث إستغني الفن عن الأدوات والوسائل والأساليب التقليدية وفتح مجال الى التحول الفني بالاستعاضة بالمواد والخامات والتقنيات والأساليب والفكر والرؤى الجديدة، متأثراً بالتغيرات في الفكر والفلسفة والفن. وفقاً ل (محمد، 2018) " التحولات في فنون ما بعد الحداثة انعكست على الفنان وأدت الى تغير أسلوبه وأفكاره بتحطيم كل ما سبق وإعادة النظر في النظم الشكلية والسياقات الفكرية وانساقها التعبيرية، حيث بات من الضروري على الفن برمته مواكبة متحولات العصر وتشظيه".

أثرت ملامح وسمات فنون ما بعد الحداثة على الفنون عامةً وعلى فن الخزف خاصةً، ذكر العبادي " الفنان الخزاف استجاب لهذه التحولات والروافد وأعطى إشارة بحد ذاتها على مسابرة فن الخزف لمواكبة هذه التغيرات العالمية التي كانت من أبرزها تيارات الحداثة وما بعد الحداثة." (خليل، 2019). فأوجد خزفاً أكثر تنوعاً وانفتاحاً من حيث التحولات في التقنيات والأساليب. فإدخال مواد وخامات جديد على الخزف أحدث الكثير من التحولات والأفكار التي أظهرت الخزف بشكل مغاير في الساحة الفنية عما كان عليه في السابق. فالتمرد على التقاليد الكلاسيكية التي كانت تقيد الخزف وتضعه في دائرة الجمود والسكون أصبح سمة يتميز بها الخزف المعاصر، وأصبح إضافة الى خامة الطين التي طالما اعتبرها الكثيرين خامة جامدة وغير قابلة للتحديث والمعاصرة.

وتأكد الباحث أن التحولات التي شهدها الخزف من إضافة الاكاسيد والألوان والتنوع في تقنيات الحرق أدي إلى إضافة قيم جمالية عديدة، وتنفيذ لفكر وأساليب الاتجاهات الفنية والتنوع في استخدامها. وذلك بالتعاون مع العلوم الأخرى كعلوم الكيمياء والأحياء والفيزياء لا يجاد كل ما هو مفيد لتطور فن الخزف. فقد تجاوز الخزف المعاصر كل الأساليب والتقنيات التقليدية، فظهر الخزف بطابع جمالي، نتيجة لطبيعة الثقافة والاكتشافات والابتكارات المعاصرة والفلسفية التي تحيط به في المجتمع المعاصر. فالتحول في القطع الخزفية أصبح واضحاً سواء على صعيد الشكل أو اللون أو الفلسفة. فأدي تغير في محيط الخزاف ينتج عنه تغير وتحول في بنية الشكل الخزفي من حيث التنوع في استخدام الخامات أو التقنيات التي تلائم التحول الجديد، وذلك بتحويلة الى شكل خزفي جمالي معاصر.

علاوة على ذلك، ان عمق الأبعاد الفلسفية للخزف المعاصر قاده إلى اتخاذ العلوم الأخرى منبع يلتقي ويستقي منه المعلومات، فالتعاون بين فن الخزف وعلم الكيمياء وعلم الأحياء وعلم الفيزياء أصبح يمثل التجدد في العصر من خلال الدراسات البيئية والاستعانة بالمعطيات التقنية المتاحة والرؤى الحديثة، واستخدامها جنباً الى جنب بما يصنع ويصوغ أفكار ابتكارية وابداعية متجددة، أدت الى التحول والتطور الذي يشهده الخزف القرن الحالي، فأسهم في تقديم وخلق سمات وابعاداً فلسفية للخزف المعاصر.

لذلك ترى الباحثة، أن تيارات الحداثة وما بعد الحداثة كانت البداية للتعاون بين العلوم، فظهور الدراسات البيئية بين العلوم كان له الأثر في تقدم فكر وفلسفة التيارات الفنية، من خلال استعانت الفنان والخزاف خاصة بكل ماله منفعلة لتخصصه من العلوم الأخرى، فنجد الدمج بين الخزف والمعادن، أو الخزف والكيمياء، كذلك الخزف والنسيج كل هذه أمثلة على أن الدراسات البيئية لا حدود لها في افادة الفكر والعلم والفن. إضافة إلى أنه دلالة واضحة على تطور فكر وفلسفة التيارات الفنية ودورها الرئيسي في ظهور المعرفة والعلم وتطوير فن الخزف.

ثالثاً: علاقة فلسفة التحول بالتفكير الإبتكاري وأثره على الخزف المعاصر

الإبتكار هو مقياس لحضارة الأمم، طالما أنها تبذل وتتبدع وتبتكر وتنتج في مختلف المجالات، لأن الإبتكار لا يختص بمجال دون غيره أو بإختصاص دون الأخر، لكن الإبتكار أصبح واضحاً وجلياً في مجال الفنون بمختلف تخصصاته.

لذلك، أصبحت الفنون ذات قيمة وإبداع وأداة فاعله في إظهار قيم جمالية جديدة تسعى إلى التطوير والتجديد. فالفنون من أهم مصادر الابتكار التي تستطيع من خلاله إيجاد رؤية وأفكار وقيم جديدة. هذه الابتكارات في مجال الفنون وفي الخزف خاصة جددت وطورت الثقافة الفنية في مفاهيم المجتمع، واكتشفت آفاق لإيجاد تقنيات حديثة، إضافة إلى تجديد في الأشكال والمضامين والمواد في فن الخزف.

كُرم الإنسان بالتفكير، فهو سمة أساسية يمتاز بها ومهارة أتقنها وبرع فيها، فالتفكير ينشط العقل البشري ويحفزه على إنتاج الأفكار، فمنها ما هو مميز ومبتكر يساعد البشر على الاستفادة من كمية الأفكار المبتكرة الناتجة من عملية العصف الذهني في التفكير.

فالتفكير هو ما يسبق الابتكار والذي يعتبر العملية التي يمارس فيها الفرد إجراءات متعددة بدءاً من إستدعاء المعلومات وتذكرها إلى تشغيل المعلومات والإجراءات نفسها وإلى عملية التقييم التي تصل إلى إتخاذ القرار بالنسبة للفرد. (عدوي، 2011). كذلك أيضاً التفكير سلسلة من النشاطات الكلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمحفز يصل إليه عن طريق واحد أو أكثر من الحواس الخمس. (جروان، 2007).

إضافة إلى ذلك، فالتفكير عملية ذهنية معقدة مجردة، ويتم الاستدلال عليها من خلال النتائج وما يظهر السلوك الإنساني في المواقف المختلفة. (عدوي، 2011). من خلال ذلك نجد أن الباحثون إستخدموا أوصاف عديدة لإيضاح عملية التفكير والتمييز بين أنواعه وطرقه.

علاوة على ذلك، عرف جيلفورد Guilford الابتكار بأنه "تفكير في نسق مفتوح" (الجزعلي، 2013). ويرى أيضاً أن "الابتكار هو تفكير تغييرى". ويرى ستاين Stein أن الابتكار "العملية التي ينتج عنها عمل جديد مقبول أو ذو فائدة أو مرض لدى مجموعة من الناس". (أبوالنصر، 2004). كما يشير هافل Haefele إلى أن الابتكار هو القدرة على تكوين تركيبات جديدة. (الجزعلي، 2013).

وورد عن أبو النصر، 2004 أن الابتكار هو "قدرة عقلية، يحاول فيها الإنسان أن ينتج (فكرة، وسيلة، إدارة، طريقة) لم تكن موجودة من قبل، أو تطوير رئيسي لها دون تقليد بما يحقق نفعاً للمجتمع".

وفي ضوء هذه التعريفات العديدة للابتكار ندرك أنه ثمة هناك عدة تعاريف ووجهات نظر مختلفة حول مفهوم الابتكار، مما يشير إلى صعوبة وتعدد المفاهيم والأليات للتعرف عليه. فالابتكار ليس موقفاً نظرياً، بل نظام يعمل وفق معايير وقواعد، قد تختلف باختلاف الجوانب السيكولوجية والفردية، والجوانب الإجتماعية والثقافية، دون إغفال الجوانب المتعلقة بالظاهرة الابتكارية والتي تعرف بالتفكير الابتكاري. (الجزعلي، 2013).

فالتفكير الابتكاري يقوم على كيفية تفكير العلماء حين يتوصلون إلى إبتكاراتهم، وعلى الصفات التي تميز الشخص المبتكر. فالشخص المبتكر هو الذي يسبق غيره من أفراد المجتمع في مجال تقديم الأفكار المستحدثة، والجديدة، وتوضيحها، وتبنيها. إضافة إلى سعيه للوصول إلى إنتاج (علمي، أدبي، فني، مادي) يتميز بالجدية والأصالة والملائمة لحل مشكلة تواجهه.

ويعرف تورانس Torrance التفكير الابتكاري بأنه "عملية الإحساس بالمشكلات والتغزرات في المعلومات والعناصر المفقودة، ثم إنتاج أكبر قدر من الأفكار الحرة حولها، ثم تقييم هذه الأفكار وإختيار أكثرها ملائمة، ثم وضع الفكرة الرئيسية موضع التنفيذ وعرضها على الآخرين". (أبوالنصر، 2004).

إضافة إلى ذلك، التفكير الابتكاري يمر بمراحل متعددة وفقاً لنظام معين، وأن لكل مرحلة بداية ونهاية. علاوة على حدوث تداخل في بعض المراحل، أو قد يحدث توقف في مرحله منها، أو قد ينتقل الفرد من المرحلة الأولى إلى المرحلة الأخيرة أثناء تكوين الفكرة الابتكارية، وأنه ليس بالضرورة المرور ببقية المراحل.

يحتاج الخزاف المعاصر المرور بمراحل عملية التفكير الابتكاري أثناء البدء في توليد الأفكار لإنتاج الأعمال الخزفية المبتكرة، والأخذ بعين الإعتبار السير بمرونة ونظام أثناء المرور بهذه المراحل. وقد أثير جدلاً واسعاً بين المختصين على عملية تقسيم مراحل التفكير الابتكاري، فمنهم من سلط الضوء على أهمية مرحله دون الأخرى، ومنهم من يرى أن تلك المراحل متداخلة ومتشابكة ولا يمكن إغفال جانب دون آخر.

لذلك ترى الباحثة أن مكونات التفكير الابتكاري هي عبارة عن حلقة متصلة من القدرات والمهارات التي لا يستطيع أي مبتكر أو فنان الاستغناء عنها أو عن إحداها. فكل من هذه المكونات تؤثر في الأخرى بشكل كبير وهذا ما ظهر جلياً في الخزف المعاصر الذي تميز بالتفرد من حيث الأعمال الخزفية المبتكرة ذات الأفكار والأساليب الجديدة، فالتفكير الابتكاري كان الأداة التي ساعدت الخزاف المعاصر على التجديد والخروج عن

المألوف والتفرد بالإنتاج. فأبدع في استخدام التقنيات المختلفة سعياً منه لإثراء السطح الخزفي، كالرسم بالألوان التي ابتكرها سواءً فوق أو تحت الطلاء الزجاجي. إضافة إلى استخدام أساليب متعددة لمعالجة السطح الأواني والمجسمات الخزفية. كما عمل على إضافة إبتكارات فنية وصناعية عديدة، كإبتكار طريقة حرق الراكو والبريق المعدني وأضاف الأكاسيد الملونة إلى الطينيات لينتج طينيات ملونة يبتكر من خلالها طرق تشكيل مختلفة كالترخيم وغيرها من الأساليب. إضافة إلى تدرج وتطور تفكير الخزاف في ابتكار معالجات للأسطح الخزفية، وذلك بإبتكار تقنيات توفر الوقت والجهد وتثري السطح الخزفي، من خلال استخدام أحدث الوسائل التي تعمل على تنفيذ التصاميم ببرامج الحاسب الآلي المخصصة.

علاوة على ذلك، إتجه الخزافين المعاصرين إلى التكنولوجيا وجعلها ملاذاً له لتسجيل إبتكاراته، بواسطة إبتكار الطابعات ثلاثية الأبعاد والتي تنتج خزفاً بطرق حديثة ومعاصرة معتمدين في ذلك على تقنية الحاسب الآلي من خلال إبتكار أنواع معينة من الطينيات تتوافق مع الطابعات الحديثة، ومن ثم إدخال التصاميم الخزفية المراد تنفيذها إلى البرامج المخصصة لإنتاج الأواني والمجسمات الخزفية دون عناء أو تعب، وهذا أسهم بشكل كبير في توفير الوقت والجهد للخزاف المعاصر.

فالتطورات في العلوم والتكنولوجيا أثرت في فكر الخزاف المعاصر، وأصبحت ترتبط ارتباطاً وثيقاً بفن الخزف من خلال اهتمام الخزافين بالمواد والوسائط الحديثة. فتقافة وإطلاع ومعرفة الخزاف المعاصر لها دور كبير في إبتكاراته ونمو علمه.

لذلك، ترى الباحثة أن التحول والابتكار مرتبطان بعلاقة مترابطة ومتداخلة ببعضها البعض، فالعمل الفني المبتكر مر بمراحل التحول إلى ما هو عليه في النهاية، لأن العمل الفني خاضع لذاتية الفنان الذي مر بمراحل تحول في العملية الإبتكارية لإيجاد عمل فني مستحدث.

فالتحول بوابة للإبتكار من خلال النظر في الأفكار المحيطة والعلاقات المنظومة، ومن ثم تأسيس قاعدة الأفكار المتفاعلة التي تدخل بحيز التنفيذ لإنتاج عمل فني يتسم بالإبتكار ومتحول من حالته القديمة إلى حالة التغيير في الشكل أو التطور للخروج بالعمل الفني الجديد.

تعتبر مراحل العملية الإبتكارية مراحل تحولية يمر بها الفنان للوصول إلى هدفه، هذه التحولات أصبحت السبب في إبداع الفنان وإبتكاره في جميع تخصصات الفنون. لذلك فإن مكونات التفكير الإبتكاري من الطلاقة والمرونة والأصالة، والتي تستند عليها موهبة الفنان تُعبر عن تلك التحولات التي يخضع لها الفنان قبيل عملية إبتكار عمل فني جديد. فالتحول والابتكار يحملان نفس المعنى الجوهرى الذي يصف ذاتية الفنان.

فمفهوم التحول له علاقة باليات الإبتكار وأساسياته، وكذلك مفهوم الأصالة في الإبتكار يعتبر من أهم أساسيات العملية الإبتكارية، ولا توجد أصالة لفكرة ما إلا إذا كانت الفكرة جديدة تماماً، إضافة إلى كل ما يمارسه الفرد يكون جديداً حتى في ادراكه للعالم من حوله، فهذا يوضح أن الأصالة تقوم باستجابات غير معتادة ومألوفة، وأن الفنان الذي يتميز بالأصالة لا يكرر أفكار الآخرين وحلولهم النمطية للمشكلات التقليدية. من هنا يتضح قرب مفهوم الأصالة من التحول، حيث أن الفنان المبتكر يبحث عما هو جديد ولا يقتبس من أفكار الغير أو الأفكار السائدة، فالتحول في نظمه وأشكاله وتقنياته ومضامينها بالمنظور الجديد والمطور فينتج منهج الأصالة بتحويل فئة جديدة.

كذلك المرونة من أساسيات التحول وتعتبر الدافع لتوجه المبتكر نحو الإبتكار، فإن قدرة المبتكر على تغيير وجهة نظره الذهنية تعتبر مرونة وطريق يسلكه نحو الإبتكار. لأنها تترجم قدرة المبتكر في التحكم والتغيير والمواجهة ومن ثم إيجاد وخلق متوازنات في المواقف، من حيث إعادة تنظيم المشكلات التي تقف أمامه، وهي صفة تمكنه من الوقوف على كل العقبات.

علاوة على ذلك، يتضح دور الطلاقة في علاقتها بالتحول باعتبارها سمة ملازمة للإبتكار ومهمة لتحقيق التحول الإيجابي. فالطلاقة في الأشكال وتجديدها وتغييرها، وتحليلها، ومن ثم إعادة تركيبها في بناءات جديدة بإزالة القديم والتقليدي. فهذه هي أهم سمات التحول بقدرة المبتكر على التحول من المجهول إلى المعلوم، ومن الكامن إلى الظاهر، ومن الغائب إلى الحاضر، بصورة وشكل يتجاوز كل الحواجز والقيود. (عباس، 2014). فهناك علاقة تربط بين الأصالة والمرونة، والطلاقة، والتفكير الإبتكاري، والتحول.

ترى الباحثة أن الخزف مر بالعديد من التحولات والتي أكسبته صفة المعاصرة، فجميع ما هو عليه الآن هو نتيجة لمختلف التأثيرات والتحولات في فكره وفلسفته، إضافة إلى ما أراد الخزاف إيصاله للمتلقي. فعمل الخزاف على ترجمة أفكاره، ابتكاراته، فلسفته، تطلعاته للمستقبل من خلال خامة الطين وتشكيلها بكل الوسائل والتقنيات والأساليب، والتي أدت في نهاية الأمر إلى ما يسمى بالخزف المعاصر، أي الخزف الذي يعبر عن الحقبة الزمنية الرائدة في الفن والتي وصل فيها الفن إلى أوجه، حاملاً جميع القيم الجمالية والتعبيرية.

المبحث الثاني: الإطار التحليلي

أولاً: جمالية فلسفة التحول من خلال التقنية وبنية الشكل

تعتبر التقنية وبنية الشكل من أهم الركائز التي تسهم في نجاح الأعمال الخزفية المعاصرة، فشكل التكوين ونوعية سطحه يعتبر من العوامل المؤثرة في عمليات التشكيل وتقنيات الحرق في الخزف المعاصر. فهناك تكوينات خزفية منتظمة وغير منتظمة كان لها الدور في إخراج قطع خزفية بتقنيات مختلفة ذات قيم جمالية متنوعة. فالأشكال المنتظمة في تشكيلها تسهم في إظهار قيم جمالية وتعبيرية عديدة بفعل العديد من تقنيات الحرق إضافة إلى عدم وجود أي نوع من الملامس على سطح القطع الخزفية. أما الأشكال غير المنتظمة تمتاز بوجود الملامس على سطح القطع الخزفية، فمنها ما هو بارز أو غائر أو ذو أشكال غير متساوية في التشكيل، فجمالية التكوين تضيف على القطع الخزفية المنتجة قيمة جمالية وفنية متنوعة. مما أدى إلى توجه الخزافين لإنتاج قطع خزفية بتقنيات مختلفة ذات أشكال غير منتظمة مبتعدين عن الأشكال التقليدية المنتظمة.

ومن أمثلة ذلك التشكيل الخزفي المنتظم بعجلة الخزاف وهي إحدى تقنيات الخزافين للحصول على بيئة تكوين منتظم كما في الشكل (2،4) حيث اعتمد على بناء أساس التكوين بعجلة الخزاف ومن ثم إضافة بعض الشرائح الطينية كما في الشكل (2) لتمثل نهايات غير منتظمة ومتعرجة. فالتشكيل بالشرائح الطينية يجسد حركة للخطوط الخارجية المنحنية في الشكل الخزفي. أما التكوينات غير المنتظمة اتجهت إلى تقنيات عدة منها استخدام الحبال أو استخدام الشرائح كما في الشكل (3،6). كما لجأ الخزافين في الأشكال (1،5) إلى محاكاة الحقيقة من خلال التكوين الخزفي وذلك بتصوير الحيوانات بتكوينات تعتبر أقرب للحقيقة مستخدمين طرق عدة في التشكيل الخزفي.

فلسفة التحول الشكل الخزفي ظهرت من خلال التقنيات التي استعان بها الخزاف لبناء الأشكال المختلفة للخزف المعاصر لإيجاد قيم جمالية ومضامين شكلية وفلسفية في التكوينات الخزفية المعاصرة.



شكل (1)

اسم العمل: Pigeons LW group of 3، أسم الفنان: Glo Coalson
السنة: 2002

المرجع: <https://www.flickr.com/photos/99987745@N00/2952940579>



شكل (2)

اسم العمل: تكوين

أسم الفنان: Peter Chloe، السنة: 2009

المرجع: <https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=112326>



شكل (3)

اسم العمل: Untitled، أسم الفنان: Paul Soldner
السنة: 2009

المرجع: <https://www.paulsoldner.com/>



شكل (4)

اسم العمل: Caffeine Buzz Teapot، أسم الفنان: Ryan Peters
السنة: 2013

المرجع: <https://www.veniceclayartists.com/tag/iridescent-raku/>



شكل (5)

اسم العمل: Rhinoceros
أسم الفنان: Uta Grossmann
السنة: 2007

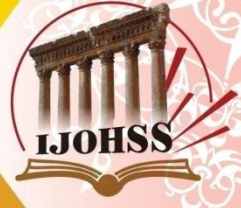
المرجع: <http://www.dailyartmuse.com/2012/09/27/>



شكل (6)

اسم العمل: Woman In Balance
أسم الفنان: Uta Grossmann
سنة الإنجاز: 2011

المرجع: <http://www.dailyartmuse.com/2012/09/27/>



ثانياً: جمالية فلسفة التحول من خلال اللون

يعتبر اللون الركيزة الأساسية التي أسهمت في تحول الخزف والتي إعتد عليها الخزاف في معالجة السطح الخزفي، فاللون لدي الخزاف يعتمد إنتاجه من خلال الطلاءات الزجاجية، فمعالجة السطوح الخزفية باللون يعتبر ضرورة جمالية للأعمال الخزفية وفقاً للتقنيات والحلول التشكيلية المنفذة به. فتظهر قيمة اللون من خلال إبراز القيم الجمالية والتعبيرية وإظهار الأفكار، علاوة على زيادة جذب الإنتباه، وإستخدامه في إظهار الشكل وإعطاء الإحساس له والتأثير على المشاعر من خلال تأثيراته السيكولوجية والفسولوجية مع ما يضيفه من قيمة جمالية يتنوع علاقاته اللونية وتداخلاته. (عبدالعادي، 2011).

أعتبر "اللون عنصر من عناصر تركيب العمل الفني الكامل يعطينا الوضوح والإيقاع ويعطي الإيحاء بالحركة، إبراز الحجم والمسافة، إضافة إلى إيقاظ المشاعر وتحريك العواطف، وجذب الإنتباه." (الشنواني، 2006). فالألوان في الطلاءات الزجاجية في تقنيات الحرق المختلفة كالراكو وحرق الحفرة والترخيم بالألوان هي إحدى التحولات اللونية التي يستخدمها الخزاف في معالجة السطح الخزفي لإبراز التأثيرات التعبيرية والجمالية اللامتوقعة من خلالها معتمداً على الأكسدة والاختزال للأكاسيد المعدنية ودور الأكاسيد في تلوين الطين. فالأكسدة والاختزال كان لها الدور الكبير في ظهور التداخلات اللونية على السطح الخزفي في تقنيات الحرق، مما أضفى جمالاً على القطع الخزفية.

فلسفة التحول اللوني كان لها العديد من القيم الجمالية والتعبيرية التي ظهرت على أسطح التكوينات الخزفية، فحساسية الألوان المتداخلة ونموها البنائي على مستوى أفقي، أو منبج، أو رأسي، أو تفاعلي ما بين التداخل اللوني وما بين المساحات اللونية المتدرجة لتشكل مناظر طبيعية وتعكس مناظر طبيعية كونية، وأصبح الشكل ثلاثي الأبعاد أو لوحات لمناظر طبيعية مع إختلاف بنية الأشكال، فالتحويلات اللونية تأثرت ببنية الشكل. التداخلات اللونية التي تعطي إحساس بالحركة حيث يتداخل اللون المتباين مع الآخر في الشكل (7)، فالتحويلات من خلال اللون ظهرت في التداخلات اللونية محققه التباين اللوني والإنسجام الذي أظهر إختلاف الألوان عن بعضها عند تجاورها.

تحققت فلسفة التحول في الشكل الخزفي من خلال ظاهرة الانتشار البصري بواسطة التباين من خلال المساحة اللونية الكبيرة في الأشكال (7)، فالألوان الفاتحة في الأرضية تضيئها فتبدو أكبر من مساحتها الحقيقية والألوان الغامقة تبدو مساحتها صغيرة وكأنها تتناقص أو أقل من مساحتها الحقيقية، فنسبة إنتشار اللون تتأثر بالتباين اللوني في الأعمال الخزفية.

كما تحقق التحول في الشكل الخزفي من خلال النقطة المحورية (المركزية) أي مركز الإهتمام في الشكل (8) فمركز الإهتمام في هذه الأشكال تحقق من خلال تباين الألوان، فظهرت المساحة اللونية التي تركز الإنتباه وسط اللون الفاتح أو العكس. أيضاً تحققت التحول من خلال السيادة اللونية من حيث كبر المساحة اللونية المتمثلة في الأشكال (8، 10). إضافة إلى تحقيق التراكم اللوني من خلال الأشكال (9). كذلك تحقق الإحساس بالعمق من خلال التداخلات اللونية الفاتحة في منتصف القطع الخزفية في الأشكال (10).



شكل (7)

اسم العمل: Untitled، أسم الفنان: Braden Gabriel
السنة: 2007

المرجع: https://www.puttgarden.com/crystal/friends/braden_gabriel/braden.html



شكل (8)

اسم العمل: Storm's Eye، أسم الفنان: Greg Daly
السنة: 2019

المرجع: <https://sabbiagallery.com/artists/greg-daly/>



شكل (9)

اسم العمل: Untitled، أسم الفنان: Adil Abdul Ghani
السنة: 2013

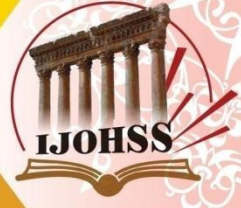
المرجع: <https://www.thestar.com.my/lifestyle/culture>



شكل (10)

اسم العمل: Medallion Top، أسم الفنان: Bruce Johnson
السنة: 2019

المرجع: <https://www.artfulhome.com/artist/Bruce-Johnson>



ثالثاً: جمالية فلسفة التحول من خلال الملمس

تعتبر التحولات في الخزف من خلال الملمس أحد القيم الجمالية للسطوح الخزفية هي من العناصر الهامة ذات التأثير الحيوي وأداة من أدوات الخزافين التي أسهمت في تحول تشكيل القطع الخزفية المعاصرة. فلامس السطوح الخزفية تعتبر من العناصر التشكيلية التي إتخذها الخزاف كنوع من القيم الجمالية والتعبيرية التي تسهم في عملية الإدراك البصري لعلاقات العناصر التشكيلية وبالتالي إدراك العمل الخزفي، خاصة وأن سطح العمل الخزفي يعرض الرؤية الأخيرة للخزاف التي تحمل القيم الجمالية والتعبيرية والإنفعالات الشخصية وأسلوب الخزاف في تعامله مع السطوح الخزفية جمالياً.

في مجال الخزف هناك العديد من أنواع الملامس، فالملمس المحسوس هو أحد أنواع الملامس تضاف للعمل الخزفي قيمة جمالية وتعبيرية عديدة، غالباً ما يكون ذا بعداً ثلاثياً أي أنه فعلي ومحسوس يدوياً، لذلك يعتبر الملمس أحد العوامل الأساسية في تحقيق جماليات الشكل الخزفي. " الملمس هو الخاصية المميزة لسطح شيء ما أو مساحة ما ويؤثر تأثيراً مباشراً في الأسطح جمالياً. إضافة الي أن طبيعة ملمس سطح العمل الفني تعتبر عن ميزه لمظهرة أو هيأته من حيث درجة الخشونة أو النعومة في السطح." فالخزاف يوظف إمكانيات الملمس حسياً حسب رؤيته وهدفه التعبيري والجمالي، فالملامس أما ان تكون ملموسة وحقيقية أو ملمس مرئي (الشنواني،2006).

فالتحول في الخزف بتأثير الملامس يظهر باختلاف التكوين للقطع الخزفية، فالملامس تظهر لعدة أسباب وفقاً للظروف التي يتعرض لها الطلاء اثناء عملية الحرق، فمن خلالها تنتج أنواع مختلفة للملامس سواء كانت ملامس محسوسة أو ملامس إيهاميه تدرك بالبصر. علاوة على ذلك، فإن شكل القطعة الخزفية له دور في ظهور الملامس على السطح، فعادةً تظهر الملامس على القطع الخزفية المنفذة بعجلة الخزاف بصورة أوضح لوجود فراغ كبير على السطح والذي يسهم في إتخاذ الطلاء أشكال ولامس عدة.

يرتبط الملمس باللون بشكل مباشر ومثال على ذلك ان اللون نفسه يمكن ان يظهر بشكل مختلف عندما يكون رطباً، جافاً، ناعماً، خشناً، والغرض من وجود الملمس هو ان يعطي الاحساس المادي الحقيقي للخامات المستعملة. وهذا يظهر دور اللون في إحداث ملامس إيهاميه مختلفة على السطح الخزفي. فالملامس الايهامية تظهر على الأسطح الخزفية بفعل اللون وتقنيات الحرق المعتمدة على اللون كعامل أساسي فيها.

فمن خلال الأشكال (13،15) والتي نفذت تكويناتها المنتظمة بعجلة الخزاف، تكتلات الطلاء الملمسيه اللامتوقعة والتي اعطي إضافة جمالية لم يكن الخزاف قد صممها، إضافة الى الملامس الايهامية على شكل خطوط متنوعة ظهرت بواسطة دخان الاختزال خلال عملية حرق الراكو في الأشكال (12، 14) إضافة الى تحقيق هذه الملامس التضاد اللوني بين الأبيض والأسود في الاشكال (12،14) ملامس إيهاميه لا متوقعة. فاللون الأبيض مثل لون الخلفية للقطع الخزفية والأسود هي الخطوط التي نتجت خلال عملية اختزال الدخان. أما الملامس في التكوينات غير المنتظمة تتجسد في الاشكال (11،16) والتي ظهرت بطريقة جمالية مما أضفى على التكوين الخزفي من خلال التدرجات اللونية والمتداخلة على سطح القطع الخزفية.



شكل (11)

اسم العمل: Cactus، أسم الفنان: Uta Grossmann

السنة: 2011

المرجع: <http://www.dailyartmuse.com/2012/09/27/ute-grossman>



شكل (12)

اسم العمل: Untitled، أسم الفنان: Thien Nguyen

السنة: 2015

المرجع: https://www.districtclaycenter.com/store/p124/RAKU_Firing



شكل (13)

اسم العمل: Untitled، أسم الفنان: Nita Claise
السنة: 2019

المرجع: <https://www.veniceclayartists.com/pottery-raku-rapture/>



شكل (14)

اسم العمل: Green Cells، أسم الفنان: Uta Grossmann
السنة: 2012

المرجع: <http://www.dailyartmuse.com/2012/09/27/ute-grossman>



شكل (15)

اسم العمل: Melted Glass Vessel، أسم الفنان: Steven Forbe deSoule
السنة: 2017

المرجع: <https://stevenforbesdesoule.com/>



شكل (16)

اسم العمل: Woman Seeking Relaxation، أسم الفنان: Uta Grossmann
السنة: 2012

المرجع: <http://www.dailyartmuse.com/2012/09/27/ute-grossman>

رابعاً: جمالية فلسفة التحول من خلال الخامة

لم يعد الخزف في معزل عن التيارات الفكرية والفلسفية، فقد تأثر بفكرها وفلسفتها، وإضافة إلى ذلك إستجاب الخزافين لهذه المفاهيم والتحويلات الحديثة والجديدة ووجدوا فيها منطلقاً جديداً لإبتكاراتهم وللتعبير عن رؤاهم المختلفة. فبدأت الأعمال الخزفية تتجه نحو الحدأة بعيداً عن الأعمال التقليدية والغاية النفعية، وأصبحت أعمالاً خزفية تُظهر القيم الجمالية والتعبيرية وذات صياغات مستحدثة؛ وفقاً لفكر ومفاهيم الفن الحديث الذي يقوم على مبدأ التجريب في الخامات والتقنيات المختلفة.

لذلك، نجد أن التيارات الفنية التعبيرية والتجميعية من أحد وأهم التيارات تأثيراً على الخزف المعاصر، من حيث الإهتمام بإدخال الخامات المختلفة والدمج بينها وبين الخزف إضافة إلى التعبير وإيصال المفهوم من خلال التشكيل، وهذا ما ميز هذه التيارات الفنية لأنها أضافت بعداً وتحولاً جديداً للخزف من حيث الحرية في التعبير والإخراج. فالتيار التعبيري والتيار التجميعي كان له الأثر الواضح في إحداء التحويلات من حيث دخول الخامات والألوان في الخزف، وهو ما يمثل مرجعاً للباحثة للتعريف عن كيفية التحول وإدخال الخامات والألوان للخزف في التيارات الحديثة وما بعد الحدأة والاستفادة من فكر وأساليب هذه التيارات في تطور الخزف.

ففي التيار التعبيري تأثر الخزف بفكره القائم على التعبير عن المشاعر الذاتية أكثر من التعبير عن الحقائق الموضوعية. فجد أسلوب الخزاف التعبيري في أعماله الخزفية لا يولي الموضوع أهمية بقدر ما يولي أهمية كبيرة لأحاسيسه وانفعالاته وشعوره الداخلي، لذلك أبدع في إستخدام معالجات أسطح الأعمال الخزفية بالطلاءات الزجاجية ذات الألوان والملامس المتنوعة. فالخزاف التعبيري أعطي الأولوية للألوان القوية والعناصر الكامنة داخلها، حيث عبر عن الإنفعالات المختلفة وذاتية الخزاف، إضافة إلى الدمج بين الخامات المختلفة وعدم التكلف واللاتصنع في التعبير، الذي بات جلياً في الأعمال الخزفية للعديد من الخزافين المعاصرين.

فأعمال الخزافة Jean Tolkovsky تأثرت بالقيمة الفلسفية والفنية وأسلوب التيار التعبيري في الأعمال الخزفية، (شكل 17) من حيث الدمج بين الخامات المتنوعة والألوان المتباينة ذات البعد التعبيري والعاطفي في مجسم خزفي صنع من الطين الحجري، وطلاءه بطلاءات مطفية (تحت الطلاء Underglaze)، والخامات المختلفة كورق الذهب والمعدن.



شكل (17)

الفنان: Jean Tolkovsky, UK
سنة الإنتاج: 2020، Enchanted
الخامة: خزف
المرجع:

<https://www.jeantolkovskyceramics.com>

أن فلسفة وفكر الفن التجميعي تقوم على فكرة العمل الفني الثلاثي الأبعاد، حيث يقوم الفنان بتجميع مفرداته غير الفنية كعناصر المخلفات الصناعية أو المنتجات الاستهلاكية وتجميعها في إطار فني، بهدف إحداث صدمة لدي المتلقي وإثارة مشاعره نحو ما يرتبط في ذهنه من معاني تجاه تلك المفردات وما تمثله في حياته اليومية. إضافة إلى ذلك، يعتبر الفن التجميعي هو النظرير الثلاثي الأبعاد لفن الكولاج بإختلاف الهدف والتقنية، ففي الفن التجميعي غالباً ما توظف العناصر خارج سياقها المنطقي بشكل إنتقائي عشوائي وبشكل إعتراضي لتتيح الفرصة للتداعي الحر للأفكار المخزونة في اللاواعي حول ما آلت إليه العناصر في ظل عالم الصناعة المتطورة والاستهلاك، حيث يمثل ثورة الفنان على ثقافة الاستهلاك. (عاصم، 2018).

فنانوا التيار التجميعي إعتدوا على مبدأ البحث والتجريب الدائم من خلال إستخدام الخامات والتقنيات المختلفة لإكسابها قيمةً تعبيريةً وجماليةً، حيث كانت الخامات المأخوذة من البيئة تمثل جوهر العمل الفني (شكل 18). وهو ما إعتد عليه الخزافون المعاصرون في إتباع فكر وفلسفة الفن التجميعي، في إستخدام الخامات المختلفة والأشكال الخزفية الجاهزة، والجمع بينها في إطار فني جديد وذا قيم وأبعاد فنية تعبيرية جمالية وفلسفية جديدة ومستحدثة، تتم عن رؤية وفلسفة الخزاف. فالخزاف لم يعد يستغني عن القطع الخزفية التي تعرضت للضرر، بل أصبح يوفق بينها في قالب يدعو إستثارة ذائقة المتلقي.



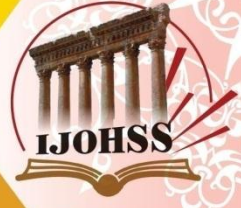
شكل (18)

RECONSTITUTION

الفنان: Garret Kane، سنة الإنتاج: 2020

الخامة: خزف وخامات مختلفة Mixed media sculptures

المرجع: [/HTTP://GARRETKANE.COM/WORK#/RECONSTITUTION](http://garretkane.com/work#/reconstitution)



تكمن أهمية التحول في الخزف في إيجاد خزف معاصر يُنسب إلى الفترة الزمنية التي وُجد فيها. فالتحول هو البوابة إلى المعاصرة من حيث الابتكار سواءً في التقنيات، والخامات، والتشكيل. مع التأمل في الأعمال الخزفية المعاصرة يتبادر إلى الأذهان كيفية التحول الذي مرت به، ومما لا شك فيه أن هذا التحول مر بمراحل التجريب في النظم البنائية والجمالية والمعرفية.

علاوة على ذلك، من العصور القديمة مروراً إلى الحداثة إلى ما بعد الحداثة فالمعاصرة نشأت تحولات عديدة للخزف وأخرج من حلتها القديمة إلى حلتها التي عُرف عليها اليوم من جمال وابتكار سواءً في الشكل أو المضمون. فمن حيث الشكل أحدثت تحولات على السطح الخزفي ومعالجات وتقنيات وابتكارات لم تكن في الأزمنة القديمة، وأصبحت الأشكال الخزفية تحمل معاني ومضامين تصف شكل العمل الخزفي وتُوصِل كل ابتكارات وفكر وفلسفة الخزافين إلى المتلقين من خلال النظر في العمل الخزفي المعاصر. لذلك نرى أن التحول الناتج في الخزف هدف إلى تحويل خامة الطين من حال إلى حال بفعل الابتكار التقني.

النتائج:

- 1- فلسفة التحول هي البوابة للابتكار والمبدأ الذي يعتمد عليه الخزاف المعاصر في إنجاز أعماله الخزفية، من خلال ابتكار التقنيات والأساليب المختلفة وإحداث التجانس والتداخل في الشكل الخزفي المعاصر باستخدام الخامات المتوافقة مع بعضها البعض، مما يزيد من القيم الجمالية والتعبيرية للأعمال الخزفية.
- 2- فلسفة التحول لها دور في الخزف المعاصر من حيث إحداث تحولات في الأطروحات الفنية والفكرية والفلسفية.
- 3- الابتكار وُجد من خلال التحول، فإذا ما تأملنا عملية التفكير الإبتكاري والتي ينتج عنها عمل مُبتكر نلاحظ أنه يتخللها العديد من عمليات التحول، سواء كان من حال إلى حال أو من موضع إلى موضع.
- 4- الإهتمام بجمالية أسطح الأعمال الخزفية بواسطة تقنيات الحرق وما ينتج عنها من تداخلات اللونية المتعددة.

التوصيات:

- 1- عمل دراسات مختلفة عن تقنيات الحرق التي تسهم في إثراء جمالية أسطح الخزف المعاصر.
- 2- تقديم محاضرات وبرامج عملية عن التقنيات والخامات التي تسهم في جمالية أسطح الخزف المعاصر.
- 3- إجراء العديد من التجارب على اللون للحصول على ألوان مبتكرة تسهم في إجراء تحولات جمالية وتعبيرية وفلسفية للشكل الخزفي.

المراجع

- 1- البكدش، فواز. (1995). الخزف الفني المعاصر. القاهرة: جامعة حلوان.
- 2- أبو النصر، مدحت. (2004). تنمية القدرات الابتكارية، لدى الفرد والمنظمة. القاهرة: مجموعة النيل العربية.
- 3- الخزعلي، حيدر عبد الأمير رشيد. (2013). الابتكار في التربية الفنية مفوهاً وتطبيقاً. القاهرة: دار النشر للجامعات.
- 4- الساعدي، كريم سالم. (1، 1، 2019). التحولات الفكرية والفنية في اللوحة الخطية. مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، 3(32)، الصفحات 190-203. تاريخ الاسترداد 22 12، 2020، من <https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss32.135>
- 5- الشنواني، بسمة النبيل عباس السيد. (2006). تقنيات الراكو كمعالجات لونية على النحت الخزفي. الاسكندرية: جامعة الاسكندرية.
- 6- جروان، فتحي عبد الرحمن. (2007). تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات (المجلد الثالثة). عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون.
- 7- خليل، 0أسعد مطر. (27 05، 2019). العولمة وتحولاتها في الخزف المعاصر(الخزف الاروبي والامريكي انموذجاً). مجلة الاكاديمي، الصفحات 117-130. تاريخ الاسترداد 14 02، 2021

- 8- زيادة، معن. (1986). الموسوعة الفلسفية العربية. بيروت: معهد الانماء العربي.
- 9- صليبا، جميل. (1982). المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- 10- عباس، تراث أمين. (31 12، 2014). المتحول في أعمال الخزاف سعد شاكر. مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية(2)، الصفحات 438-463. تاريخ الاسترداد 24 12، 2020، من http://repository.uobabylon.edu.iq/journal_view.aspx?dpp=1998
- 11- عبدالعابدي، نبيل مع الله راضي. (5 5، 2011). وظيفة اللون في الخزف. تم الاسترداد من جامعة بابل: <http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=13> &depid=2&http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=13
- 12- عدوي، إنجي صلاح فريد، عبدالمختار، محمد خضر. (2011). التفكير النمطي والإبداعي. القاهرة: مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث.
- 13- عطيه، محسن. (2011). إتجاهات في الفن الحديث والمعاصر. القاهرة: عالم الكتب.
- 14- محمد، إيناس عبد المطلب. (30 09، 2018). تحولات الشكل لفنون ما بعد الحداثة في مشاريع طلبة قسم التربية